

حضرة سيدنا الشيخ الدرويش محمد السمورقندي

(قدس الله سره العزيز)

غوٲ الأولياء الأعلام وغيٲ علماء الإسلام، المشرق في المغرب، والمشرق نور
بركته، والمشرف على دولة الإرشاد، وإرشاد دولته، تربي في حجر خاله ونال المزيد من
فضله

وأفضاله بما تطلع من العلوم الشرعية، وارتضع من ثدي التربية الربانية إلى أن ارتوى
من الحقائق الإلهية والمعارف الغيبية، وصار بما أوحى إليه هو المعول عليه واشتهر من
بعده

بالولاية العظمى والعلم الأسمى والقدر العلي والفضل الجلي حتى عرف في أيامه بالدرويش
وليّ، ولما حوى من الهدى ما حوى ومال على محو الضلال، كالسيل إذا انهال، والنجم إذا
هوى

ما ضل صاحبه وما غوى، بل جمع من الخواطر شتاتها ووصل من العزائم بتاتها وأحيا من
النفوس أمواتها وقدر فيها من الخير أقواتها حتى غدا بركة زمانه وإنسان عين الإرشاد وعين
إنسانه .

وله أصحاب كثيرون كلهم هادون مهديون وأهمهم من اهتم بتربيته والوقوف على
أحواله وإكمال رياضاته وخلواته ليصبح علماً من أعلام الطريقة من بعده، وورثه السر
الأعظم والنور الأزهر وعهد إليه بالنفس القدسي الأقدس وأسرى إليه سر هذه النسبة
المطهرة

للطريقة النقشبندية العلية من بعده سيدنا ومولانا محمد خواجه الأمكني قدس الله
أسرارهم ورضي الله عنهم آمين .

سيدنا الدرويش محمد

حياته المعنوية قدس الله سرّه

سيدنا الدرويش محمد بن ضياء الدين أعلى الله تعالى درجاته دائماً .

ولد في بلدة "هراة" في الثامن عشر من شهر صفر الخير سنة 852 هـ وانتقل

في مدينة سمرقند في الثالث من شهر رجب بين المغرب والعشاء سنة 941 هـ

عن عمر يناهز ثمان وثمانين سنة .

كان جسمه عظيم ذو قوة ، لحيته سوداء ، عريضة ، عيناه سوداوان ، وجهه عريض

منير، صوته منخفض لا يرفعه خوفاً من الله ورسوله ﷺ ، لونه أسمر .

وفي صباح يوم الإثنين وبينما كان أبوه يطوف حول الكعبة مع جميع الأولياء إذ حضره

روحانية رسول الله ﷺ ليبشره بدرويش محمد وكان ذلك قبل ولادته بتسع سنين ، وحين أتته

البشرى تصدق بجميع ماله لأهل بيت النبي ﷺ .

إبتداء حاله : في حدائته وهو لا يزال في سن السابعة أذن له الأذن المطلق وعومل مثل

معاملة كمل الأولياء عند النبي ﷺ وأكثر الأولياء يكونوا على هذا الحال .

وفي شبابه كان سيدنا الدرويش محمد في كل شهر رمضان من أول ليلة فيه وإلى آخره

يتصدق بالف وخمسمائة دينار لألف وخمسمائة رجل من أهل بيت النبي ﷺ ويجتمع إلى

مائدته كل يوم على الإفطار في شهر رمضان نحو إثني عشر ألف رجل ، في ضمن خمسة

وعشرين سنة وهو على هذا الحال ، ويكون لمن إجتمع إلى مائدته البشري من الرسول ﷺ

بقبول صومهم ، وبعدد كل لقمة لهم من الفضائل ما لا يعد ولا يحصى، وكل من جلس إلى

مأذنته وصل إلى الحقيقة في الطريقة النقشبندية العلية ، وكانوا لا يفطروا إلا بورود هذه
البشائر لهم .

وفي تلكم السنين المذكورة كانت الإمامة له في رمضان ، وكان من صلّى التراويح
خلفه لا يبقى قدر نقطة من حب الدنيا في قلبه أي يصير مثل قطعة الحطب اليابس ،
فتعجب أحد العلماء من هذا الكلام وقال عين الدين الكردي أي ذاك العالم كيف يكون ذلك
الأمر وكيف يكون الإنسان مثل الحطب اليابس فقال له الدرويش محمد تحقق فما كان
من العالم إلا أن صبّ الماء المغلي على رأس من لا يحبه ممن صلوا خلف سيدنا الدرويش
محمد

قدّس سرّه ، فلم يشعر ذاك المأموم وحتى لم يؤثر عليه ذاك الماء المغلي جداً بشي ما من
الضرر ، وبعد تمام التراويح يكون قد أكمل فيها ختم القرآن الكريم مرة واحدة ، وكلّ من
كانوا

مأمومين له في تلكم التراويح من أهل سمرقند لا ينامون طوال شهر رمضان حتى إنسلاخه
بذاك القوة الملكوتية التي تسري بهم منه قدّس الله سرّه .

ثم إنّ الدرويش محمد قدّس سرّه دعى ذاك العالم عين الدين وقال له لما فعلت ما فعلت
قال فعلته لما خطر في بالي من خاطر السوء على هذا الكلام الكبير ، وإذ بذاك الرجل الذي

صبّ عليه الماء المغلي يقول فوالله لم أشعر بشيء أو أعلم أنه صبّ على رأسي ذلك الماء

المغلي، فعندها قال درويش محمد قدّس سرّه إنّ من جلس في صحبتي بلا إنكار يكون له

حرارة

من الله تعالى فلو رمي وألقي ذلك الرجل في السبع جهنمات فغارها وحرارتها لا تؤثر عليه

ولا يشعر بها ولا يكون ذلك الأمر عنده شيء ما ، وعلّة ذلك إنّ حرارة جهنم ونارها خلقوا

من صفة " المنتقم " لله تعالى وأمّا حرارة الأنبياء والأولياء خلقت من ذات البحت للحق تعالى

،

فكيف يكون حرارة صفة المنتقم تشابه لحرارة الذات تعالى ثم قال درويش محمد قدّس سرّه

إن بعض من حرارة العارفين أي العارف بالله لو أطلعت إلى الدنيا لا يبقى شيء ما بل

تصير الدنيا بالعدم وأيضاً من حرارة العارفين تصير السموات السبع والعرش عدماً ولو

أطلع إلى الجهنمات السبع تخرج من قدرتها المخلوقة له ، فلو كان لك يا عين الدين نقطة من

علم الله تعالى

لا يظهر منك مثل هذا الإمتحان ، ثم قال له وجب عليك الآن أن تجدد الإيمان والإسلام

بتجديد قول كلمتي الشهادة فقال ذلك العالم عين الدين حينئذ أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن

محمد رسول الله ﷺ وتاب توبة نصوحاً .

وبعد مضي تلكم السنين على هذه الكيفية المذكورة ، خصص الصحبة للخواص

من أتباعه فبيتداً بالصحبة بعد المغرب على قدر نصف ساعة ويكون في صحبته من

الخواص

أقله خمسمائة من المريدين ، وكان يبتداً الصحبة مبتدأً من علم اليقين ثم يتجاوز إلى عين

اليقين

ثم إلى حق اليقين ثم يوصلهم إلى درجة الإجتهد ثم يبشرهم واحد من خمسمائة نصيب

التي تحصل لأصحاب رسول الله ﷺ من سعادة وجهه المبارك ، وهذا الإيصال في نصف

ساعة من خصائصه قدس سره ثم يقول في كل مجلس يا أخوان أنتم تقولون أنكم من

العارفين

مع أنّ الرسول ﷺ لم يدرك حقيقته المحمدية التي عند الله عز وجل بل أدرك قطعة صغيرة

منها والباقي عند الله تعالى ، هكذا كان خطابه في كلّ المجالس ويقول لا يجلس في مجلسي

من في قلبه ذرة أنه من العارفين ، ودليل أنّ من كان منكم من العارفين فلا بد له أن

يعلم ويدرك ولو شيئاً قليلاً من حقيقة الإنسان ، بأي خلق خلقه وكيف كان في الطين والماء

وما قدر الماء الذي جبلت طينته به وما وما وما وما إلى آخره وبأي علم من الله تعالى

علم وكم ظهر له من تجلّي الذات إلى حين ظهوره وخروجه من الأول وإلى الآخر وما

الكيفية

من آباءه ومن أب إلى أب كيف جاء وهل كان مشيهم وسلوكهم بالمأمورات أو بالمهنيات
ووقع النقصان منهم وبأي قدر وقع وفي أي أب وقع وأي أب ارتكب الخيانات وأي نوع من
الخيانة

وبأي قدر من السنين في علم الله تعالى وصوله إلى هاهنا ، وما القدر من قول الله تعالى
(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (الحجر 29)، حصل له وإذا كان آ دم
عليه السلام بين الماء والطين ما القدر له من الظهور فيه وما القدر من حصّة الرسول ﷺ في
أتمته في عصر ذلك الإنسان ، وكم كم ... الخ ، هكذا يجب على الولي أن يعلم ويدرك
خمسمائة مسألة وبعد علم المخلوق أي الإنسان على هذه الكيفية المذكورة وسائر المسائل
الخمسمائة

يحتمل أن يكون من العارفين بقدر ذرّة ، أين العارف بالله الكامل ، وبعد هذا يأخذ الأسرار
من حق اليقين ، ومع عدم علم هذا القدر من العلوم كيف يقول أنه من العارفين ،
وحقيقة كل من وصلوا إلى الحقيقة وتحققوا بمقام العارف بالله لم يتكلموا ولم يدعوا أنهم من
العارفين لعظم ذلك المقام أي العارفيّة .

ولم يصدر القول فيما بين المشرق والمغرب بأنهم من العارفين إلا من خمسمائة وليّ
لكلام درويش محمد قدّس سرّه .

وبدايته ونهايته وما بينهما وقعوا له في حجرة خاله سيدنا محمد زاهد البخاري أعلى الله
تعالى درجاتهم دائماً .

وكان أولياء عصره يلقبونه بـ " غياث الموحدين " و " غوث الثقلين " وحصل له كل
ذاك الفتوحات على وفق مقصد الرسول ﷺ ، ولم يزل مستغفراً لأجل ذلك الإمتحان من العالم
لكلامه في ضمن سبع سنين ، وكان يختم في كل يوم وليلة خمسين ختمه للقرآن الكريم
ويعطي ثواب الكل إلى خمسمائة رجل من ضعفاء الأمة أي أهل الكبائر ويبشرهم أنهم
صاروا من أمة الخواص .

وأما نهايته : فلما إقترب إنتقاله من الدنيا كان على الدوام قائماً على المشاهدة والمراقبة
، وإن خطر في قلبه شيء وأي مقصد خطر له أو ما أحاط بفكره وعقله وإن كان الشيء
الكثير ، يهتف له الهاتف الرباني بأن كلهم حشرهم يكون معك وتحت رايتك ، ثم أقام إبنه
خواجكي الامكنكي قدس سره مكانه وجلس هو مختلياً في حجرته الشريفة ويقوم فقط للفرض
والنوافل ، فمن نظر وإستمع إلى حجرته الشريفة يسمع أصواتاً كالرعد القاصف وتلك
أصوات الهواتف الربانية والمشاهدة ، فلما سأله إبنه عنها قال هذه عبادة من العطايا الوهبية
لي. فإن هتف الهاتف الرباني إلى أحد كان ذلك أزيد له من عبادة مائة سنة بلا نوم ولا أكل

، وهكذا هتف له إثني عشر ألف مرة بالهواتف الربانية حتى إنتقل من الدنيا . وأما لسيدنا

عبد القادر الجيلاني هتف الهاتف أربعين مرة ولأبي حسن الشاذلي مائة مرة .

ثم أوصى في آخر عمره داعياً إليه أولاده خاصة إبنه خواجكى وكل أولاده كانوا

من كمل الأولياء على درجة النقباء ، وله أربع بنات وبعد بلوغهم السبع سنين

من العمر كنّ يرين كل ليلة بنات وأزواج الرسول ﷺ ويؤدبن لهنّ وبعد خمسة عشر سنة من

العمر كنّ يختمن كلام الله تعالى في كل صلاة ، فقال لأولاده لو كان بقي في قلب أحد محلّ

لحب الدنيا إلا قدر الكفاية ولو قطرة أي نقطة بقدر إحاطة بصيرة الوليّ ولو إستعمل ذلك

الوليّ عليه آلات الإرشاد فلا شك في وقوع ذلك الوليّ في مقام من زنى خمسة عشر مرّة

في يوم واحد بل

أزيد من ذلك ويكون كمن رمى الكلام والجواهر في الخلاء أي المراحيض ، فلا يصح أن

توضع تلك الخزينة المستورة إلا في الموضع الطاهر . فما زاد في القلب عن الكفاية من

حب الدنيا ولو ذرّة التي لا ترى إلا ببصيرة الوليّ فيكون ذلك القلب أخبث الخبائث فكيف

توضع ذلك الطريقة العليّة في ذلك القلب الذي فيه أخبث الخبائث وهو حب الدنيا ، وقال

لإبنه خواجكى الامكنكي قدس سرهما هذه الوصية مخصوصة لك ، وفي النهاية وصل إلى

مقام أبيه .

ويتفضل حضرة مولانا سلطان الأولياء قدس سره أن روحانية الدرويش محمد تكلمت مع سينا أبو أحمد الثغوري قدس الله سره بأنه إذا أمر الوارث المحمدي حقيقة بشيء ما إلى أحد ،

ثم هذا الفرد يقول لم أمرني هكذا وترك أمره بلا عذر فيحفظ منه الطريقة العلية كما يحفظ الأغنام من ضرر الذئب ، والوارث المحمدي يقدر إجراء معاني الأحاديث الشريفة للأقسام الخمسة أي الألفاظ الخمسة . فمثلاً إن كان لأحد زوجة جميلة ولها مال كثير وقال له الوارث المحمدي لك مصلحة في طلاقها وتصدق بالمال كله وكن خادماً للكفار ، فإذا ظن المرید بعد القبول لأي علة أمرني بهذا فليس له الطريقة ولا رائجتها بهذه الوجوه الثلاثة منها " أي : التربية "

و" التصفية " و" التزكية " ، ولكن يحتمل على وجه التبرك فإن طلع إليه من له نقطة ما من حب الدنيا يكون المرشد في المسؤولية مع رسول الله ﷺ تمّ كلام درویش محمد للثغوري قدس الله سره ، وبعد سماعه هذا الكلام منه كان يقول أعلى الله تعالى درجاته دائماً إن الطريقة والعلم أمر عظيم نافع ولكن يلحق على وجه التبرك ولم يفتح فاه بتلك الوجوه الثلاثة

في داغستان ، ولم يتكلم بالطريقة لأحد لعدم وجود الألية أو لعدم إتفاق الفرصة له لإجرائها وإنما كان يقول أطلبوا العلم وإنما يتكلم بالطريقة تبركاً وإن الرسول ﷺ لم يضع شيئاً

ولو صغيراً من موضع إلى موضع آخر إلا بعد علمه كل حكمة مساوية بالعرش والسموات
السبع والأراضين ، وإنّ الوارث المحمدي لا يمسه إصبعه ولو شيئاً حقيراً ولا يفتح فاه ولو
بحرف واحد

إلا بعد علمه خمسمائة حكمة وإن كان يتكلم في حق شيء ما من لم يدخل الطريقة
لا بدّ له من إدراكه وعلمه باربعين حكمة ، فإذا كان الأمر كذلك فلا شك يصير من عاب
وتكلم في حق الوارث المحمدي مثل من عاب وتكلم في حق الرسول ع بلا فرق .
ومعنى أولي الأمر من كانوا وارثين له ع .

ومن الله التوفيق